هل تحل الأستانة محل جنيف في عملية السلام السورية

بواسطة فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)

يناير
متوفر أيضًا باللغات:
English (**/policy-analysis/will-astana-displace-geneva-syrian-peace-process**)

عن المؤلفين

فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)

فابريس بالونش هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" وزميل زائر في معهد واشنطن

تحليل موجز

في 23 كانون الثاني/يناير تستضيف الأستانة عاصمة كازاخستان مؤتمراً حول سوريا برعاية روسيا وإيران وتركيا ويشير موعد الاجتماع ومكانه ولائحة المدعوين إليه فضلاً عن سياقه الجيوسياسي إلى تغييرات جذرية محتملة في الجهود الدولية الرامية إلى إنهاء الحرب الأمر الذي يرغم واشنطن على الأرجح على اتخاذ قرارات ملحة وعاجلة بشأن موقعها على طاولة الحوار

من سيكون هناك

وُجهت الدعوة إلى عدة دول عربية للمشاركة في اجتماع استانة وهي: الأردن لبنان قطر المملكة العربية السعودية مصر والعراق وأعلنت الصين أيضاً مشاركتها وكذلك تمّ إرسال دعوة من نوع ما إلى الولايات المتحدة - ولكن مباشرة إلى فريق الرئيس دونالد ترامب وليس إلى المسؤولين في وزارة الخارجية في إدارة أوباما

أما بالنسبة إلى الجهات الفاعلة السورية فسيقوم سفير نظام الأسد لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري بتمثيل دمشق وسيجلس ممثلو جماعات المتمردين المسلحة في الجانب الآخر من الطاولة برئاسة محمد علوش قائد تحالف «جيش الإسلام» الموالي للسعودية ولن يشارك "الإئتلاف الوطني السوري" - فصيل المعارضة السياسية ومقره تركيا الذي يحظى باعتراف واسع النطاق في الخارج لكن يتم تجاهله من قبل النظام - في المؤتمر كما لم تتلق جهات فاعلة محلية أخرى دعوات للمشاركة فيه: فقد حرصت أنقرة على استثناء «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي في حين أنه لم يتم أساساً النظر في احتمال دعوة «جبهة فتح الشام» (التي تعرف أيضاً باسم «جبهة النصرة») التابعة لتنظيم «القاعدة» و تنظيم «الدولة الإسلامية».

توقيت متعمّد

يكتسي اختيار موعد بدء المفاوضات أهمية كبرى فبعد ثلاثة أيام من تنصيب ترامب يعتزم الرئيس بوتين بدء فصل جديد في سوريا ما بعد أوباما بموجب شروطه الخاصة عبر مواجهة الإدارة الأمريكية الجديدة بالأمر الواقع المتمثل بانتصار النظام في حلب وعلى الصعيد الدبلوماسي يهدد التحالف الجديد بين تركيا وروسيا وإيران بتهميش الجهات الفاعلة الخارجية الأخرى ويبدأ مؤتمر الأستانة قبل الحوار الدولي التالي في جنيف المقرر إجراؤه في 8 شباط/فبراير والذي من المرجح أن يحاول "الإئتلاف الوطني السوري" تفادي تقلص نفوذه ميدانياً

ويُعتبر اجتماع 23 كانون الثاني/يناير تتويجاً لمبادرة غير واعدة في البداية أطلقتها كازاخستان في ربيع عام 2015. ففي أيار/مايو من ذلك العام اجتمع العديد من الجهات الفاعلة السورية التي مالت نحو روسيا لكنها لم تحظى بتأييد شعبي في بلدها في الأستانة بناء على دعوة من الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزاربايف وهو صديق مقرّب لبوتين وبعد هذه الانطلاقة الخجولة نظم نزاربايف "لجنة من الرجال الحكماء" للإشراف على "مبادرة الأستانة" شملت المدير العام السابق لـ "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" محمد البرادعي ووزير

الخارجية الفرنسي السابق برنارد كوشنير والرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيريز غير ان هذه المجموعة التقت مرة واحدة فقط في أيلول/سبتمبر 2015.

وفي غضون ذلك أقام بوتين تحالفه الخاص من جماعات المعارضة السياسية السورية لمنافسة "الإئتلاف الوطني السوري". وفي تشرين الأول/أكتوبر 2015 عقدت "معارضة موسكو" هذه اجتماعاً آخر في الأستانة ليس بهدف صياغة مطالبها من دمشق بقدر هدف التحضير لإضعاف "الائتلاف الوطني السوري" خلال الجولة الثالثة من محادثات جنيف التي أجريت في أوائل عام 2016.

جنيف الجديدة في وسط أوراسيا

إلى جانب الانعكاسات الدبلوماسية المباشرة يعدّ اختيار الأستانة تناقضاً رمزياً صارخاً مع جنيف ففي أيلول/سبتمبر 1920 - أي بعد خمسة أشهر على قيام المفاوضين في عاصمة العالم القديم جنيف بمنح فرنسا وبريطانيا حق الانتداب التاريخي على دول الشرق الأدنى- نظّمت روسيا السوفياتية "المؤتمر الأول لشعوب الشرق" في باكو أذربيجان بهدف محاربة الإمبريالية الغربية وتوسيع رقعة نفوذ موسكو وعلى غرار باكو في عام 1920 تشكّل الأستانة الحديثة مفترق طرق بين روسيا والشرق التي ازدهرت بشكل ملحوظ بفضل الموارد الهيدروكربونية والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما إذا كان بوتين سيعود إلى أهداف الاتحاد السوفياتي القديمة القائمة على نشر النفوذ الروسي واستثناء الغرب من الشرق الأوسط

وفيما يتخطى الدلالة الرمزية لاختيار الأستانة بقيت هذه الجمهورية السوفياتية السابقة حليفاً مقرباً عموماً من موسكو وأقامت في الوقت نفسه علاقات جيدة مع دول غربية وإيران فاختزانها ثروات من النفط والغاز الطبيعي واليورانيوم يمنحها الوسيلة والقدرة على استضافة مؤتمرات دولية في قصور ضخمة مخصصة لهذه الغاية ويبدو أن هذا المنحى الدولي الجديد يخضع حرفياً للأنابيب التي تمتد خارج أراضيها نحو الشرق والغرب وللسكة الحديدية الأوراسية المخطط إنشاؤها والممولة من الصين التي ستعيد تأهيل "طريق الحرير" القديم وتُعتبر تركيا واحدة من العديد من الجهات الفاعلة الحريصة على أن تصبح صلة وصل في هذا المحور العابر للقارات وسط ترقّب بروز فرص تجارية كبرى

الاتفاقات العسكرية تأخذ الأولوية على السياسة

بطبيعة الحال أن الهدف من اجتماع الأستانة هو إيجاد حل للحرب الدائرة في سوريا لكن بخلاف ما حصل في جنيف حيث أصرّ الغربيون على أن يكون الحل سياسياً وليس عسكرياً يجمع رعاة اجتماع الأستانة الثلاثة الجماعات المسلحة معاً من أجل التوصل الى اتفاق عسكري يسفر عن توافق سياسي لهذا السبب لم تتمّ دعوة المعارضة السياسية - فموسكو تريد تفادي إحراج نفسها بقرارات فارغة كتلك التي تمّ التوصل إليها خلال مؤتمرات سابقة برعاية غربية

وفي بديل آخر عن محادثات جنيف العام الماضي ستكون الألوية الرئيسية للمتمردين غير الجهاديين ممثلة في الأستانة وقد استغرق إقناعها بحضور الاجتماع إجراء مفاوضات تمهيدية دامت خمسة أيام في أنقرة غير أنه لم يكن أمامها الكثير من الخيارات نظراً إلى الضغوط التركية والروسية المتزايدة ولم يكن رفض ائتلاف «أحرار الشام» السلفي البارز المشاركة في الاجتماع مفاجئاً تماماً كما تغيّب عن جولة محادثات جنيف الأخيرة ولا تزال الجماعة تتخبط في جدل داخلي بين المتطرفين الذين يريدون الاندماج مع «جبهة فتح الشام» وغيرهم ممن يرغبون في الانضمام إلى المفاوضات ولغاية الآن يبدو أن الفريق الأول هو السائد

عدم الثقة بين موسكو وأنقرة

تساعد تركيا على تمويل «أحرار الشام» وربما سعت جاهدة من أجل مشاركة الجماعة في الاجتماع بيد قد تكون أنقرة بصدد محاولة الحفاظ على الائتلاف باعتباره الورقة الرابحة في حال سارت عملية الأستانة على نحو سيئ أو انهار الحلف التركي-الروسي المؤقت - تماماً كما دافعت موسكو عن «حزب الاتحاد الديمقراطي» كأداة ضد أنقرة إن انسياق تركيا الأخير نحو روسيا ليس سوى نتيجة توسّع الحزب الذي تدعمه الولايات المتحدة شمالي سوريا لذلك تَعتبر موسكو الجماعة الكردية أكثر فائدة وهي نصف حية من كونها ميتة بعبارة أخرى إن التحالف الروسي-التركي في سوريا ليس إستراتيجياً بل تكتيكياً

والآن بعد سقوط حلب تحوّل **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-battle-for-al-bab-is-bringing-u.s.-turkish-tensions-to-a-head)** تركيز هذه التوترات باتجاه شمال شرق **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-battle-for-al-bab-is-bringing-u.s.-turkish-tensions-to-a-head)** مدينة الباب وتحمّل تركيا الولايات المتحدة مسؤولية التأخير في حملة السيطرة على الباب مشيرةً إلى رفض واشنطن توفير دعم جوي وفي المقابل سارع بوتين إلى ضرب أهداف تنظيم «الدولة الإسلامية» حول المدينة خلال الأيام القليلة الماضية محققاً نجاحاً على صعيد الاتفاق الروسي-التركي المبرم في 12 كانون الثاني/يناير بشأن التعاون ضد الجماعات الجهادية المتطرفة ولكن في الوقت الحالي كل ما أسفر عنه القصف الروسي هو السماح للجيش السوري بالتقدّم جنوبي الباب وتأمين قاعدة كويرس الجوية الإستراتيجية ولم يفعل شيئاً يذكر لدعم الجيش التركي مباشرة في تقدّمه نحو المدينة

سلام بوساطة روسيا مقارنة بآخر في الشيشان

يندرج وقف إطلاق النار السوري الحالي أيضاً ضمن الفئة "التكتيكية وليس الإستراتيجية" مما يسمح للنظام بتعزيز المكاسب التي يحقّقها على صعيد السيطرة على الأراضي وزيادة الانشقاق في صفوف المتمردين. ومن هذا المنطلق قد يكون من السابق لأوانه السعي إلى إجراء مفاوضات سلام جادة في الأستانة. ومن المرجّح إلى حدّ أكبر أن تحاول روسيا استخدام الاجتماع لوضع المتمردين أمام خيار واضح وصريح: إما الاندماج أو الدمار. فأولئك الذين ينتقون الخيار الأول سيتمّ دمجهم في الهيكلية السياسية لنظام الأسد وسيحظون بفرصة الاستفادة من الأموال والسلطة التي اكتسبها هذا النظام خلال الحرب. أما أولئك الذين يستمرون في المقاومة فسيتم تدميرهم بالقوة في نسخة مطابقة للمنهجية التي استخدمتها روسيا في الشيشان.

الخيار الصعب لترامب

رسمياً إن الهدف من اجتماع الأستانة هو أن يكون مكملاً لعملية جنيف وليس بديلاً لها. لكن في النهاية قد يتوجب على الفرقاء تفضيل عملية واحدة على الأخرى اعتماداً على من يملك معظم النفوذ في ساحة المعركة. وفي ظل هذه الظروف هل للولايات المتحدة مصلحة في المشاركة في مؤتمر الأستانة يقيناً إن إدارة ترامب قد تولّت مهامها للتو وأن مؤتمر جنيف المقبل سيبدأ يوم الإثنين كما أن الوضع الرسمي لدعوة واشنطن لا يزال غير واضح المعالم لذلك هناك أسباب تدعو المسؤولين الأمريكيين إلى عدم حضور الاجتماع نظرياً. ومع ذلك نادراً ما تكون مقاربة المقعد الخالي فعالة كما أن كل من وقف إطلاق النار ومؤتمر الأستانة كان موضوع قرار تمّت الموافقة عليه بالإجماع في مجلس الأمن الدولي وبالتالي فإن مقاطعة الاجتماع قد تحمل ضرراً أكثر من الفوائد**.

والسؤال إذن ما هو الدور الذي ينبغي أن تضطلع به الولايات المتحدة في الأستانة إن الخيارات ليست جيدة. لكن العجز عن التصرف قد يُعتبر بمثابة إذعان لخطة روسيا ومؤشر على أن إدارة ترامب ستقلّص وبقدر أكبر دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

****ملاحظة:** [عند انتهاء كتابة هذه السطور أفادت صحيفة "وول ستريت جورنال **(http://www.wsj.com/articles/u-s-under-trump-won't-send-a-delegation-to-syria-talks-1485019644)** " أن وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت السبت أن إدارة الرئيس ترامب قررت عدم إرسال وفد أمريكي إلى كازاخستان لاجراء محادثات حول الحرب في سوريا على الرغم من تلقيها دعوة رسمية من الحكومة الكازاخستانية بدعم من روسيا وتركيا. وبدلاً من ذلك فإن السفير الأمريكي في كازاخستان سوف يمثل الولايات المتحدة في إجتماع الأستانة].

فابريس بالونش هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" وزميل زائر في معهد واشنطن. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Bennett’s Bahrain Visit Further Invigorates Israel-Gulf Diplomacy

/ /

◆

Simon Henderson

(/policy-analysis/bennetts-bahrain-visit-further-invigorates-israel-gulf-diplomacy)

BRIEF ANALYSIS

Libya’s Renewed Legitimacy Crisis

/ /

◆

Ben Fishman

(/policy-analysis/libyas-renewed-legitimacy-crisis)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

السياسة العربية والإسلامية **(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/)**

المناطق والبلدان

سوريا **(ar/policy-analysis/swrya/)** تركيا **(ar/policy-analysis/trkya/)**